PEKER, Z., "Arap Dünyasında Felsefe Eğitimi Üzerine Olan Kaynak ve Çalışmalar Tez Alanı ve Kaynakları İçin Çalışması"
el-Mecelletü'l-ilmiyyetü'l-muhakkemetü li-Riâseti'ş-Şuûni't-Türkiyye 1 (2021): 202-228

"ARAP DÜNYASINDA FELSEFE EĞİTİMİ" ÜZERİNE OLAN KAYNAK VE ÇALIŞMALAR TEZ ALANI VE KAYNAKLARI İÇİN HAZIRLIK ÇALIŞMASI

SOURCES AND STUDIES ABOUT "PHILOSOPHY TEACHINGS IN THE ARAB WORLD" A PRELIMINARY STUDY IN THE FIELD OF RESEARCH AND ITS SOURCES

ZEYNEP PEKER
DOKTORA ÖĞRENCİSİ
YALOVA ÜNİVERSİTESİ / FELSEFE VE DİN BİLİMLERİ FAKÜLTESİ

Öz

Felsefe, dünyanın genelinde tartışma ve soruşturma alanı, Arap dünyasında ise kabul ve reddetme noktası olmaya devam etmiştir. Bu durum sonuçlarının açıkça görüldüğü yerlerden birisi de farklı eğitim seviyelerinde okutulan felsefe dersinin konumu ve içeriği bahsidir. Şöyle ki çeşitli sebep ve etkenlerden dolayı Arap ülkeleri arasında felsefe eğitimi nicelik ve nitelik bakımından farklı olabilmektedir. Bu makale doğrudan veya dolaylı olarak Arap dünyasında felsefe eğitimi konusuna temas eden çalışmaları yöntem ve içerik bakımından tanıtmayı hedeflemektedir. Arap dünyasında felsefe eğitimi üzerine yapılan çalışmalar istatistik, konferans, kitap, araştırma, makale ve tez şeklinde çeşitlenmektedir. Çalışmamızın bu konuyu araştırmak isteyenler için bir giriş ve bakmak isteyenler için bir kaynak rehberi olmasını umuyoruz.

Anahtar Kelimeler: Felsefe eğitimi, Arap dünyası, kaynaklar, çalışmalar.

Abstract

Philosophy is still a controversial, questionable and an extremely perplexing all over the world, and continues to be a point of acceptance and rejection particularly in the Arab world. The impact of this is clearly visible when looking at the condition of philosophy education as discipline in the different educational systems, where we find in the Arab countries a huge difference in philosophy teaching in quality and quantity wise, according to several factors and influences. The aim of this article is to showcase directly and indirectly the studies aimed at The Study of Philosophy in the Arab world, whether at both the global and regional level. These studies have varied between questionnaires, conferences, books, research files, articles and thesis, which will be acknowledged and introduced with its general contents in preparation to research this topic and to make it a guide available to those who want to see this topic. We can determine from this study the lack of self-endeavored researches, that has been a result of several reasons most important of which being a subject that requires collective effort and inquiry into several aspects, political, social… etc.

Keywords: Philosophy education, Arabic world, sources, studies.

بيكر، ز.، "مصادر ودراسات حول "تعليم الفلسفة في العالم العربي" دراسة تمهيدية في مجال البحث ومصادره"
المجلة العلمية المحكمة لرئاسة الشؤون الدينية التركية؛ 1 (2021): 202-228

مصادر ودراسات حول "تعليم الفلسفة في العالم العربي" دراسة تمهيدية في مجال البحث ومصادره

زينب بيكر
طالبة دكتوراه
جامعة يَلَوَا / كلية الفلسفة وعلوم الدين

الملخص

لا تزال الفلسفة مثار حيرة وتساؤل حول العالم ككل، ونقطة تقبّل ورفض في نطاق العالم العربي على وجه الخصوص. تظهر تبعات هذا الأمر واضحةً عند النظر في حال تعليم الفلسفة كمادةٍ دراسية في أنظمة التعليم المختلفة، حيث نجد في الدول العربية اختلافًا في تدريس الفلسفة كمًّا وكيفًا حسب عوامل ومؤثرات عدة. تهدف هذه المقالة عرض الدراسات التي استهدفت موضوع "تعليم الفلسفة في العالم العربي" بشكلٍ مباشر أو قريب منه، سواءً على الصعيد العالمي أو المحلي. وقد تنوّعت هذه الدراسات بين استبانات ومؤتمرات، وكتب وملفات بحوث، ومقالات ورسائل جامعية، سيتمّ التعريف بها وبمحتواها العام توطئةً للبحث في هذا الموضوع، ودليلًا للراغبين في الاطلاع عليه. ويمكن أن نلاحظ من خلال هذه الدراسة قلة الأبحاث ذات المجهود الفردي في موضوع تعليم الفلسفة، ويرجع ذلك لأسباب عدة، من أهمها كون الموضوع يتطلّب جهدًا جماعيًّا، وتقصّيًا من جهات عدة كالأوضاع السياسية والاجتماعية وغيرها.

الكلمات المفتاحية: تعليم الفلسفة، العالم العربي، مصادر، دراسات.

المدخل

تميزت الفلسفة على مدى الزمان بمجال خصب وواسع يستهدف كلّ مَن اتّخذ من العقل مَركبًا له نحو المعرفة، ويَستقبلُ كُل الآراء بحياد، ويُقدّمُ تربة خصبة للأفكار المختلفة، التي ربما فتحت ولا زالت تفتح آفاقًا متنوعة أمام العقل الإنساني الذي لا يعرف التوقّف. عندما ولجت الفلسفة إلى مناطق مختلفة كمأوى للآراء كلها، تعاهدها البعض بالقبول والترحيب، والبعض الآخر بالرفض والترهيب، واتخذ فريق آخر بينهما موقف الشك والريب. ويمكن ملاحظة اهتمام بعض الدول في العهد الحديث بالفلسفة من خلال أمور عدة، من أهمها النظر والتنقيب في حال تعليم الفلسفة بمنشآت الدول التعليمية المختلفة، حيث يظهر عند الفحص في مناهج ومفردات مادة الفلسفة مقدار الاهتمام بها، ومفهومها المتداول في تلك البلاد، ومواضيعها التي نالت قدرًا أكبر من الرعاية عن غيرها.

جذب موضوع "تعليم الفلسفة في العالم العربي" اهتمام بعض المؤسسات والأنظمة والأفراد، ليجعلوها نقطة بحث أساسية أو فرعية في أعمالهم، وذلك رؤيةً منهم للفلسفة كمصدر جدلٍ لا زال ذا صدًى واسع في الدول الناطقة بالعربية. وترجع أهمية البحث في هذا الموضوع إلى أمور عدةٍ التي من أهمها استنتاج ومعرفة حال الفلسفة في العصر الحديث في العالم العربي، وليس هنا مجال التفصيل فيها. والتزامًا بحدود المقالة، فسوف نُعرّج على الدراسات الواردة في الموضوع الذي نحن بصدده، تعريفًا بمصادرها وعرضًا لمحتوياتها على وجه الاختصار والتسهيل، ونختم بعد ذلك بنتائج وجيزة حول تلك المصادر والدراسات.

أولًا: الاستبانات والدراسات الإحصائية

أصدرت منظمة اليونسكو[1] في هذا المضمار ثلاث دراسات ركزت في وضع تدريس الفلسفة حول العالم، مستخدمة في ذلك أساليب

[1] نرى على الصعيد العالمي اهتمامًا لافتًا للنظر من قِبَل منظمة الأمم المتحد للتربية والعلوم والثقافة (UNESCO) حول موضوع الفلسفة بوجه عام، وموضوع تدريس الفلسفة بوجه خاص. حيث اهتمت هذه المنظمة منذ تأسيسها عام 1945م بعد الحرب العالمية الثانية بالفلسفة لكونها منبع تساؤلات حول معنى الحياة والعمل. وهي منظمةٌ وليدةٌ عن تساؤلات نقدية حول الشروط اللازمة لإحلال السلام والأمن في العالم على نحو دائم. وقد استخدمت منظمة اليونسكو شعار "الفلسفة مدرسة للحرية" كمبدأ لها في طريق تسخير قوة الأفكار من أجل التأثير على التحولات

مختلفة كالاستبانات واستطلاع الآراء عن طريق الشبكة العنكبوتية. وهذه الدراسات حسب الترتيب الزمني هي "الفلسفة مدرسة للحرية" (ط2009م)، و"تدريس الفلسفة في العالم العربي" (ط2009م)، و"حال تدريس الفلسفة في العالم العربي" (ط2015م).

فقد أُصدر كتاب "الفلسفة مدرسة للحرية، تعليم الفلسفة وتعلم التفلسف: وصف الحالة الراهنة واستشراف المستقبل"،[2] في عام 2007م في باريس-فرنسا، ثم بالعربية عام 2009م، وكان تحت إشراف رئيسة قسم الأمن البشري والديموقراطية والفلسفة مفيدة قوشة، بمساعدة فريال أيت أويحيى، وأرنو دوري، وكرستينا بلالوفسكا. وقد ترجم الكتاب للغة العربية فؤاد الصفا وعبد الرحيم زرويل بإشراف علي بنمخلوف، واشتركت في إعداد الكتاب لجان وطنية تابعة لمنظمة اليونسكو ومندوبيّات المنظمة الدائمة. وكان الكتاب نتاج استبانات أرسلت إلى كل الدول حول العالم، وتم استخراج الإحصائيات والنتائج بالأرقام من خلالها.

وقع تقسيم كتاب "الفلسفة مدرسة للحرية" على مقدمات كالآتي: توطئة تضمنت كلمة المدير العام لليونسكو كويتشيرو ماتسورا، وكلمة بيير ساني، المدير العام المساعد للعلوم الاجتماعية، والتي تحدثت عن المراحل الثلاث للفلسفة باليونسكو، وأخيرًا كلمة رئيسة قسم الأمن البشري والديموقراطية والفلسفة مفيدة قوشة عن دينامية المنهج. وعلى خمسة فصول ابتدأت بمقدمات تمهيدية وخاتمة، وستة ملاحق، تعنونت بالعناوين الآتية: الفصل الأول: تدريس الفلسفة وتعلم التفلسف في مستويي التعليم الأولي والتعليم الابتدائي: I. التساؤلات التي تثيرها الفلسفة مع الأطفال، II. تنمية الممارسات ذات المقصد الفلسفي في مستويي التعليم الأولي والتعليم الابتدائي: اتجاهات العمل وسبله، III.

الاجتماعية حول العالم. ولهذه المنظمة نظرة مختلفة، حيث ربطت الفلسفة كمادةٍ تُدرَّس للطلاب بأحوال الدولة السياسية والاجتماعية، باعتبار سموّ الإنسان بالأفكار عن الحرص والطمع المنتهيان بالظلم والعدوان في ميادين الحروب المادية والمعنوية. من موقع منظمة اليونسكو: العلوم الاجتماعية والإنسانية، برنامج إدارة التحولات الاجتماعية. http://www.unesco.org

[2] الفلسفة مدرسة للحرية، لجان منظمة اليونسكو بإشراف: مفيدة قوشة، ترجمة: فؤاد الصفا وعبد الرحيم زرويل، (إصدارات اليونسكو، باريس-فرنسا، الطبعة الأولى 2009م).

الاشتغال على الفلسفة مع الأطفال: تطور يتعين أخذه بعين الاعتبار، IV. الفلسفة في المستوى الأولي والمستوى الابتدائي من خلال بعض الأرقام. الفصل الثاني: تدريس الفلسفة في مستوى التعليم الثانوي، I. حضور الفلسفة في المدرسة: بعض المجادلات، II. اقتراحات من أجل دعم تدريس الفلسفة في المستوى الثانوي، III. وصف الحالة الراهنة: المؤسسات والممارسات، IV. الفلسفة في المستوى الثانوي من خلال بعض الأرقام. الفصل الثالث: تدريس الفلسفة في مستوى التعليم العالي: I. التفاعل بين التدريس والبحث في مجال الفلسفة بالجامعة، II. الفلسفة أمام التحديات الصاعدة: الأسئلة والرهانات، III. تنويع دروس الفلسفة وعولمتها، IV. الفلسفة في مستوى التعليم العالي من خلال بعض الأرقام. الفصل الرابع: اكتشاف الفلسفة بكيفية مغايرة، I. الحاجة إلى التفلسف، II. تعدد الممارسات الفلسفية، III. عشرون اقتراحًا للعمل من أجل التفلسف، IV. الفلسفة على المستوى الغير الرسمي من خلال بعض الأرقام. الفصل الخامس: تدريس الفلسفة من خلال بحث لليونسكو تمت إدارته تلقائيًا عبر الإنترنت، I. النتائج الموضوعاتية الأساسية، II. أدوات التنظيم المنهجي وكيفياته.

تضمن الكتاب أيضًا استمارة اليونسكو التي أرسلت إلى الدول للحصول على الإحصائيات اللازمة للدراسة، وملاحق احتوت على اللجان العاملة في الدراسة، وفهرسا للمصطلحات والمراجع الهامة، وكشاف للبلدان المنضمة للدراسة، والبلدان التي لم تشارك في الاستبانات، والتي تتجاوز العشرين بقليل.

تتميز هذه الدراسة بكونها ذات نطاق واسع احتوى دول العالم، وباحتوائها على خرائط واستبانات تسهّل تصور الوضع العام في ذهن القارئ، وهي عملية جماعية أنتجت دراسة مهمة لم تقتصر على تشخيص الوضع الراهن، وإنما تضمنت اقتراحات ومناهج جديدة ترجو تطبيقها على صعيد عالمي واسع.

الدراسة الثانية لمنظمة اليونسكو كانت بعد عامين باسم "تدريس الفلسفة في العالم العربي"،[3] وتميزت عن الدراسة السابقة بكونها نتاج

[3] تدريس الفلسفة في العالم العربي، منظمة اليونسكو، ترجمة: عابدباي يمينية، (إصدارات اليونسكو، باريس–فرنسا، الطبعة الأولى 2009م).

اجتماع إقليمي نظمته وزارة التعليم والتكوين في تونس بتاريخ 11 و12 مايو 2009م، بتعاون من منظمات ثلاث هي اللجنة الوطنية التونسية للتربية والعلم والثقافة، والمركز الوطني للتجديد البيداغوجي والبحوث التربوية، ومنظمة اليونسكو. وقد حضر هذا الاجتماع ما لا يقلّ عن أربعين مشاركا من مختلف الدول وخبراء وأعضاء جمعيات الفلسفة، وصدر الكتاب جامعًا لبحوثهم وكتاباتهم في عام 2009م في باريس-فرنسا، وترجمه من الفرنسية للعربية عابدباي يمينية.

ابتدأ الكتاب بتعريف مقام إصداره، أي الاجتماع الإقليمي في تونس العاصمة، ثم ثنى بتوطئة من قلم السيد حاتم بن سالم وزير التعليم والتكوين لتونس، وتمهيد حول منظمة اليونسكو. وكانت مباحث الكتاب كالتالي: تدريس الفلسفة في المستويين الأولي والابتدائي، تدريس الفلسفة في المستوى الثانوي، تدريس الفلسفة في المستوى العالي، وتوصيات فيما يتعلق بتدريس الفلسفة في العالم العربي. وأنهي الكتاب بملحقين أولهما خطاب السيد حاتم بن سالم وزير التربية والتكوين لتونس، والثاني أسماء كبار المشاركين في الاجتماع.

احتضنت هذه الدراسة بعض مشاريع منظمة اليونسكو في سبيل تعزيز تعليم الفلسفة على مختلف المستويات للطلاب، من بينها تجارب أسفرت عن نتائج حية في هذا المجال. كما تضمن الكتاب استفهامات جارية حول الموضوع، حيث يختلف تلقي الطالب للمسائل الفلسفية حسب عمره، وبالتالي تختلف أهداف تدريس هذه المادة في مرحلته، إلى غير ذلك من الاستفسارات التي تعمق النظر في هذا الموضوع، بالإضافة إلى الطرق والمناهج المتعددة في تدريس الفلسفة، والدراسة التي تفصح عن الدول المتبنّية لمادة الفلسفة في مدارسها، والتي ليست كذلك، وبعض التحديات الواردة خاصة في طلاب العالم العربي نحو هذه المادة. كما تضمنت هذه الدراسة كمثيلاتها على إحصائيات واستبانات. وكان في خاتمة الكتاب التوصيات التي كانت نتاج هذا الاجتماع، والتي تدور حول تعزيز وجود الفلسفة كمادة تدرس في جميع المراحل والمستويات.

الدراسة الأخيرة للمنظمة باسم "حال تدريس الفلسفة في العالم العربي"[4] كانت نتاج المؤتمر الفلسفي السنوي، الذي نظمه المركز الدولي لعلوم الإنسان بالتعاون مع الاتحاد الفلسفي العربي، وكان في 2 و3 و4 من ديسمبر عام 2015م. وطبع الكتاب باللغتين العربية والفرنسية في نفس العام ببيبلوس-لبنان. ويتميز الكتاب عن سابقيه بكونه مؤلّفًا من كتابات ونصوص لمفكرين وباحثين عرب معاصرين، مما يجعل المعلومات أكثر دقة ووضوحاً.

يُعدّ محتوى هذه الدراسة كبيرًا كمًّا وكيفًا، حيث ابتدأ بمقدمة من ثلاثة مباحث، وهي تدريس الفلسفة في مواجهة الجهل للدكتورة ريتا فرج، وحال التعليم العربي، والفلسفة عند العرب للدكتور عفيف عثمان، ثم توزعَ على أربعة أقسام، تضمن القسم الأول منها على نصوص مختلفة حول تدريس الفلسفة لعدد من الباحثين، والقسم الثاني على تدريس الفلسفة في الوطن العربي، الذي فصّل في كل دولة ومرحلةٍ على حدة، فأتى على جميع الدول العربية بمرحلتي الثانوية والجامعية، ممثلًا أحيانًا بنماذج من جامعات عربية. أما القسم الثالث فكان بعنوان عوائق ومشكلات تدريس الفلسفة، والرابع بعنوان شهادات في تدريس الفلسفة لعدد من الكُتاب. وكان نص "الحاجة إلى الفلسفة" للدكتور عفيف عثمان بمثابة خاتمة للكتاب.

لا شك أن لهذه الدراسة أهمية متميزة لمن يرغب في البحث في هذا الموضوع، نظرًا لسعة موضوعاتها وتنوعها، وتفصيلها على وجه الخصوص في البلدان العربية، يُضاف إلى ذلك كونها نتاج بحوث ونصوص لمفكرين وباحثين من العرب وغيرهم، ممن اهتموا بتدريس الفلسفة توقًا لارتقاء الشعوب العربية فكرًا ونهضة.

كانت هذه هي الدراسات الثلاث التي أجرتها منظمة اليونسكو على الصعيد العالمي والعربي في تعليم الفلسفة، ونرى من خلال ما استعرضناه نقاطا مشتركة في هذه الدراسات أبرزها العمل المشترك، وتقديم الإحصائيات والمعلومات الرقمية، وأساليب متنوعة، فالدراسة الأولى كانت نتاج استبانات فحصت من قِبَل لجانٍ مختصة تابعة للمنظمة نفسها،

[4] حال تدريس الفلسفة في العالم العربي، مجموعة من الباحثين، (إصدارات اليونسكو، بيبلوس-لبنان، الطبعة الأولى 2015م).

والدراسة الثانية نتاج اجتماع إقليمي، والأخيرة كانت بحوث عدد من الباحثين في مؤتمر فلسفي.

ثانيًا: المؤتمرات الدوليّة

تمثّل المؤتمرات أسلوبًا ذا أهمية كبرى من أساليب المعرفة، إذ لا شك في كون قوة اتحاد العقول والأفكار أشد قوة من العقل أو الفكر المنفرد. ونظرًا لهذا فقد أقامت الدول العربية مؤتمرات فلسفية في مختلف العواصم، وعلى فترات متعاقبة، يمكننا في هذا المقام عرض ما يلامس منها موضوعنا الذي هو تعليم الفلسفة في العالم العربي.

يمكن القول بأن أول مؤتمر تحدث عن وضع الفلسفة في العالم العربي المعاصر بشكل مباشر هو المؤتمر الفلسفي العربي الأول، الذي نظمته الجامعة الأردنية من الخامس حتى العاشر من ديسمبر عام 1983م بعمّان-الأردن. وقد أسفر المؤتمر عن كتاب طُبع بعد عامين (1985م) باسم "الفلسفة في الوطن العربي المعاصر"،[5] جمع نصوصًا وأبحاثًا للمشاركين فيه، وتنوعت فيه المواضيع لكون مدار النقاش واسعًا وشاملًا للتعليم وغيره.

ابتدأ هذا الكتاب بتقديم من قِبَل مركز دراسات الوحدة العربية، ثم بكلمة لرئيس اللجنة التنظيمية للمؤتمر الدكتور أحمد ماضي، والذي عدّد فيه المسائل التي دار المؤتمر حولها، فكانت كالتالي: دور الفلسفة في التربية والتعليم، الفلسفة والحياة السياسية والاجتماعية والثقافية، الفلسفة والتفكير العلمي، الفلسفة والدين، الفلسفة والأدب، الفلسفة والقانون. وأوضح أن معالجة هذه المسائل سيربط المفكرين العرب بواقع الشعوب، وينزعهم من العزلة التي اعتادوا عليها، تمهيدًا لمساهمةٍ مترقّبة منهم تغيّر الواقع إلى الأفضل.

يمكن تقسيم الكتاب من خلال النصوص والمباحث إلى ثلاثة أقسام، الأول منها بعنوان مشروع الفلسفة العربية المعاصرة، والذي احتوى مواضيع رئيسية من بينها الموقف الحضاري، والتيارات والاتجاهات

[5] الفلسفة في الوطن العربي المعاصر: بحوث المؤتمر الفلسفي العربي الأول، مجموعة من الباحثين، (مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت-لبنان، الطبعة الثانية 1987م).

في الوطن العربي المعاصر. أما القسم الثاني فقد كان نقدًا للخطاب الفلسفي العربي من خلال النصوص والمناهج الموجودة في المدراس العربية، من بين ذلك منهج تدريس الفلسفة في ثانويات مصر، وتواجد الأثر الغربي في الفكر العربي المعاصر. وكان القسم الثالث "خصوصيات وآفاق" جامعًا لنصوص متفرقة متنوعة من ضمنها آفاق الفكر الفلسفي في المغرب، ومشكلة المصطلح الفلسفي في اللغة العربية. وكان في ختام الكتاب ملاحق احتوت برنامج المؤتمر، وبيانًا ختاميًّا له تضمن اقتراحات وتوصيات حول الإسهام في حضور الفلسفة بشكل عام في الوطن العربي المعاصر.

يلاحَظُ في مطالعة الكتاب التركيز على نقطة هامة، وهي ترفّع الفلاسفة والمفكرين العرب عن مشكلات الحياة الواقعة بشعوبهم، وعدم إعمالهم الأدوات الفلسفية في سبيل النهوض والتقدم. وكذلك بيان العقبات أمام الفيلسوف العربي للعب أي دور نقدي يساهم في حل قضية ببلده. وربما كان الهدف الأساسي الذي انطلق منه المؤتمر ليلامس دور الفلسفة في الوطن العربي المعاصر سواءً في التعليم أو غيره. وكان من بين المشاركين د. حسن حنفي، ود. فؤاد زكريا، ود. محمود أمين العالم، ود. ماجد فخري وغيرهم من الأسماء المعروفة لدى الفكر العربي المعاصر.

تُعدّ الندوة الفلسفية الثانية عشرة، التي نظمتها الجمعية الفلسفية المصرية بجامعة القاهرة في عاصمة مصر بتاريخ 2001م، الاجتماع الثاني الملامس لموضوعنا. وقد جُمعت بحوث المشاركين فيها تحت عنوان "الفلسفة في الوطن العربي في مائة عام"،[6] وطُبع بعد عامٍ من الندوة (2002م). وكما هو واضح من عنوان الكتاب فقد تضمن فترةً زمنية تُعدّ من العصر الحديث، ويحوي على مواضيع متفرقة بأقلام باحثين ومفكرين كما في الكتاب السابق.

يفترق الكتاب عن سابقه بأقسامه المرتبة حسب مناطق العالم العربي، حيث وقع تقسيم الكتاب على أربعة أقسام بعد المقدمة وبيان المشاركين في الندوة، تنوّع القسم الأول "الإشكاليات العامة" بين الأزمات والعوائق أمام درس الفلسفة، والعلاقات بين الفلسفة والدين من حيث المبادئ،

[6] الفلسفة في الوطن العربي في مائة عام، مجموعة من الباحثين، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت–لبنان، الطبعة الأولى 2002م).

وتطوير الخطاب الفلسفي ونحو ذلك. ثم تتابعت الأقسام الثلاثة الباقية ابتداءً من مصر في القسم الثاني، ثم المغرب العربي في القسم الثالث، وأخيرًا الشام والعراق، حيث فُصل وضع المناطق العربية من أقلام أهلها، واحتوى على التعليم وغيره.

المؤتمر الثالث المستعرض هنا هو المؤتمر السنوي للجمعية الجزائرية للدراسات الفلسفية، والذي أقيم بالجزائر العاصمة، يومي 25 و26 من أبريل عام 2017م. وكان نطاق البحث خاصًّا بالدرس الفلسفي في الجزائر، إلا أننا أدرجناه هنا نظرًا للاشتراك الواسع فيه من مختلف الدول العربية. وقد طُبع مجموع الأبحاث في كتاب بعنوان "الدرس الفلسفي في الجزائر، التحديات والآفاق"[7] بعد أشهر قليلة من المؤتمر (19 سبتمبر 2017م) بإشراف الدكتورة الجزائرية خديجة زتيلي.

تضمن الكتاب أكثر من عشرين بحثًا لمفكرين وباحثين في العالم العربي، وإن كان منحصرًا في الجزائر فقد احتوى على أغلب المعوقات والإشكاليات التي يعاني الدرس الفلسفي منها في الوطن العربي عمومًا، كما تضمن في طياته مواضيع رئيسية في هذا الموضوع كتاريخ تشكّل الدرس الفلسفي، والدرس الفلسفي للأطفال، ودور الدرس الفلسفي في مهارات الطالب التفكيرية والحوارية وغير ذلك. بالإضافة إلى حديث عن المشاريع المستقبلية حول استقلال الفلسفة العربية، وآليات تفعيل الدرس الفلسفي.

تكمن أهمية هذا الكتاب في كون أبحاثه ذات شفافية وموضوعية، خصوصًا في المشاكل التي تعوق الدرس الفلسفي في الجزائر من ممارسة مفرداته وتفعيلها على الواقع. من بين تلك المعوقات أسباب دينية ناتجة عن فكر سلفي متعصب، وأسباب سياسية ذات جبرٍ وانعدام حرية، وأسباب اجتماعية ذات ضغوط من العادات والتقاليد. ومن بين النقاط الهامة في أبحاث الكتاب ما يتعلق بماهية الدرس الفلسفي، وكيف يجب أن يكون مقارنة مع حاله الراهن، وعليه ينبغي إعادة تنسيق وترتيب المناهج بالصورة التي تلائم وضع الطالب في بلده، ويلائم أيضًا متطلباته الشخصية والاجتماعية.

7 الدرس الفلسفي في الجزائر: التحديات والآفاق، أبحاث مؤتمر، (إصدارات الجمعية الجزائرية للدراسات الفلسفية، الجزائر العاصمة-الجزائر، الطبعة الأولى 2017م).

وهناك مؤتمرات أخرى لم تصدر أعمالها في كتب مطبوعة، من بينها مؤتمر "الفلسفة العربية المعاصرة إشكالًا واستشكالًا"[8] الذي نظمته مؤسسة مؤمنون بلا حدود في مدينة الرباط بمملكة المغرب، وكان مستضيفًا للدكتور عادل حدجامي، أستاذ الفلسفة، بتاريخ 18 أكتوبر عام 2014م. وقد كان اللقاء مركزًا على تقسيم أساسي للفلسفة في العالم العربي إلى قسمين متنافرين، الأول منهما التفكير الفلسفي الخالص الصادق للتجارب الفلسفية المتزامنة مع التاريخ، والثاني العقلية الداعية إلى إنشاء فكر مستقل يكون عمليًا لحل معضلات العصر الحديث. وشرح أسلوب الأساتذة من القسمين، ليخلص إلى نتيجة عامة، وهي وجوب الأخذ بجميع الفلسفات سواءً السلبية منها أو الإيجابية، القديمة والحديثة، لكون هذه الفلسفات والأفكار قد ولجت إلى العالم العربي بصورة مفاجئة، وتداخلت مع ثقافاتها المختلفة شكلًا والمتحدة أصلًا.

ثالثًا: ملفّات بحوث

كما أسلفنا سابقًا أن قوة تحرير وتنوير الأفكار تتجاوز قوة فكرٍ منفرد، وهذا يتمثل في ملفات البحوث كما يتمثل في المؤتمرات والنّدوات. وملفات البحوث هي استكتاب المفكرين والباحثين في موضوع ما، وجمع كتاباتهم كوحدة مترابطة في عملٍ غني وفريد من نوعه. تواجدت بعض الجمعيات والمؤسسات الفلسفيةً في هذا المضمار بإصدار كتب من هذا النوع، تناولنا هنا أربعةً منها لكونها تعني بالموضوع الذي نحن بصدده، فكانت كالآتي:

كتاب "آفاق فلسفة عربية معاصرة"[9] للأستاذ الدكتور محمد الحبيب المرزوقي المعروف بأبي يعرب، والمفكر السوري الأستاذ الدكتور طيب تيزيني، وقد طُبع الكتاب في آب أغسطس عام 2001م من قِبَل دار الفكر المعاصر ببيروت–لبنان. وبالرغم من كون العنوان عامًا وواسعًا، إلا أن وجود مؤلفين قد رسم للكتاب حدودًا ونقاطًا مهمة، ويتميز الكتاب بكونه مؤلفًا من قسمين اثنين، يتضمن القسم الأول منهما على مقالات المؤلفين،

---

8 انظر: رابط المقطع على قناة (Mominoun Without Borders).
URL: https://www.youtube.com/watch?v=6ZwbYLPaf3o&list=WL&index=27&t=0s

9 آفاق فلسفة عربية معاصرة، د. محمد الحبيب المرزوقي، ود. طيب تيزيني، دار الفكر المعاصر، بيروت–لبنان، الطبعة الأولى 2001م.

والقسم الثاني على تعقيبٍ لكل مؤلفٍ على مقالة الآخر، وتعتبر هذه التعقيبات من باب وضع المِيزان لدى كف القارئ، وتقديم حصيلة إثرائية غنية له.

يتحدث المفكران في هذه الآفاق عن مواضيع أساسية لا بد من وضعها في عين الاعتبار عند البحث عن موضوع الفلسفة العربية المعاصرة، كتواجد حركتين إحداهما تحث على الرجوع إلى التجربة العربية الأولى، والثانية تحرّض عليها بالانتساب للفكر الغربي بكل أجناسه، والصراع الوارد بين هاتين الحركتين يعتبر معبرًا حرجًا للفلسفة نحو آفاق أوسع. كما عرّج الباحثان على موضوع تأثر الفلسفة بالأحوال الراهنة في الوطن العربي، ووضع المفكرين العرب الحالي تحت هذه الظروف. وربما يلامس الكتاب موضوع تعليم الفلسفة بشكل غير مباشر من خلال شرح كيفية تناول الفلسفة في الوضع الراهن، وكيف ينبغي أن يكون عليه.

العمل الثاني الذي يدخل تحت هذا النوع هو ما أنجزته الرابطة العربية الأكاديمية للفلسفة تحت مشروع موسوعة الأبحاث الفلسفية، وكان حاملًا لاسم "الفلسفة العربية المعاصرة: تحولات الخطاب من الجمود التاريخي إلى مآزق الثقافة والإيديولوجيا"، [10] بإشراف الدكتور إسماعيل مهنانة، وتصدير الدكتور فتحي المسكيني، وتأليف أكثر من ثلاثين باحثا ومفكرا من مختلف الدول العربية. وقد طَبَعَ الكتابَ عدة ناشرين عام 2014م.

هذا الكتاب متنوع كسابقه في المواضيع والبحوث، إلا أنه مقسم على فصول خمسة ذات عناوين رئيسية، وهي كالتالي: الفصل الأول: الإصلاح والليبرالية وأسئلة العلمانية، الفصل الثاني: الفكر في زمن الإيديولوجيات القومية والماركسية، الفصل الثالث: الفلسفات النقدية وفكر المنفى، الفصل الرابع: عودة الدين إلى الفلسفة، الفصل الخامس: الحداثة وما بعد الحداثة في الفكر العربي. وكان تصدير الكتاب للدكتور فتحي بعنوان "تقدّم، تراث، هوية أو كيف نؤرخ لذواتنا المعاصرة؟"

[10] الفلسفة العربية المعاصرة، مجموعة من الأكاديميين العرب، إشراف: د. إسماعيل مهنانة، الرابطة العربية الأكاديمية للفلسفة، (دار الأمان، الرباط-المغرب، ومنشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة-الجزائر، ومنشورات ضفاف، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى 2014م).

كما يتضح من واجهة الكتاب وعناوين فصوله، فهو يبحث متوسعًا ومحاولًا التأصيل لفلسفة عربية، ويشيد بمحاولات الإبداع الخارجة عن نطاق التقليد السائد، الذي يحول دون فلسفة سليمة المبدأ والنتيجة. ومن بين مواضيع البحوث اتجاهات الفلسفة المعاصرة في العالم العربي، وربط نشأتها وتطورها بالأوضاع المحيطة بها. وقد تكون هذه الموسوعة مفيدة في هذا المجال لوجود المراحل التي مرت بها الفلسفة في العالم العربي بين طياتها المتأثرة بعناصر عدة.

الكتاب الثالث تميز عن سابقيه بكونه خاصًّا في موضوع تعليم الفلسفة، وكان من ضمن الملفات البحثية لدى قسم الفلسفة والعلوم الإنسانية في مؤسسة مؤمنون بلا حدود المتواجدة بالرباط–المغرب. وخُرّج هذا العمل تحت اسم "في تدريس الفلسفة"[11] بتاريخ 11 من ديسمبر عام 2015م، بتقديم وتنسيق الباحثين المعروفين: الطيب بو عزة، ويوسف بن عدي.

احتوى كتاب "في تدريس الفلسفة" على دراسات ومقالات لمؤلفين عدة، كالدكتور عز الدين الخطابي، ود. منوبي غباش، ود. عمر بوجليدة، ود. غيضان السيد علي. وكان مُقسّمًا على أساليب الحصول على تلك المعلومات التي بين دراسات ومقالات، وحوارات، وترجمات. من بين مواضيعها رهانات تدريس الفلسفة بالثانوية، وتدريس الفلسفة بالتعليم الثانوي، ودلالات الدرس الفلسفي ومقارباته.

يحمل الكتاب بين طياته معلومات هامة عن تجارب تدريس الفلسفة بنموذجي التجربة الفرنسية والمغربية، وعن المراحل التي مر بها الدرس الفلسفي من بدايته حتى تعريب مفرداته. ويقدم رؤية جديدة تربط بين دروس الفلسفة والثورة العربية المعروفة بحركة الربيع العربي، بالإضافة إلى ترجمة تتيح للقارئ مقارنة التجارب العربية بمثيلاتها من التجارب الألمانية. وهو كتاب خفيف موجز، غني بالمعلومات اللافتة للنظر في هذا الموضوع.

[11] في تدريس الفلسفة، مجموعة من الباحثين، تقديم وتنسيق: الطيب بوعزة، ويوسف بن عدي، (إصدارات مؤسسة مؤمنون بلا حدود، الرباط–المغرب، الطبعة الأولى 2015م).

الدراسة الرابعة والأخيرة كانت بعنوان "المفكرون العرب، مشاريع وتطلعات: سؤال الفلسفة والدين والسياسة في العالم العربي"، [12] من تأليف مجموعة من الأكاديميين العرب، بإشراف الدكتور علي عبود المحمداوي وتحريره، وتقديم الأستاذ الدكتور علي عبد الهادي المرهج. وطبع دار الرافدين ببيروت-لبنان الكتاب عام 2017م. ويهدف الكتاب بشكلٍ رئيسي إلى عرض اتجاهات المفكرين العرب المعاصرين، من خلالً عدسة طلابهم أو من يعرفهم عن قرب.

لم يقع تقسيم الكتاب على فصول أو مباحث، بل تناول أكثر من ثلاثين مقالة ودراسة أخذت كل واحدة منها في تفصيل مفكر عربي معاصر، وتأسيس مذهبه من خلال البحث في حياته عن المؤثرات الرئيسية كالدراسة ومجالات بحوثه، والبحث في فلسفته من خلال أعماله. يهدف الكتاب إلى جمع الحصيلة من الاتجاهات الفلسفية لدى المفكرين العرب، وبالتالي الإشارة إلى صناعة نهضة عربية من خلال الفكر المستقل تجديدًا وإبداعًا، والمستمدّ من غيره فائدةً ونوعًا. ويمكن ربط هذه الدراسة المتنوعة بموضوعنا "تعليم الفلسفة" بكونها تفصح عن توجهات أساتذة الفلسفة في مختلف الجامعات العربية، والتي تؤثر في تطور الفلسفة كمادة ومنهج.

رابعًا: الكتب

حين نمعن الاطلاع والبحث في مصادر ومراجع معينة في موضوع "تعليم الفلسفة" كعمل منفرد، نلاحظ قلة الأعمال أو حتى عدم وجود دراسة مركزة في هذا الموضوع من قِبَل مؤلف أو باحث. ولكن يمكن الحصول على دراسات عامّة حول الفلسفة في العالم العربي، من بينها كتاب "الفكر العربي في عصر النهضة"، وكتاب "في الفلسفة والمنطق والفكر العربي المعاصر"، حيث أدرجناها في هذه المقالة نظرًا لارتباطها بشكلٍ غير مباشرٍ للموضوع.

[12] المفكرون العرب: مشاريع وتطلّعات، (مجموعة من الأكاديميين العرب، إشراف: د. علي عبود المحمداوي، الرافدين للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى 2017م).

فالكتاب الأول وهو "الفكر العربي في عصر النهضة (1798–1939م)"[13] من تأليف المفكر اللبناني المعروف ألبرت حوراني (ت1993م) باللغة الإنجليزية، وقد طُبع الكتاب عام 1962م، وترجمه للعربية المفكر اللبناني كريم عزقول، وطُبع بالعربية عام 1968م، وتوالت طبعاته بعد ذلك من دور نشر مختلفة.

يقع تقسيم هذا الكتاب على ثلاثة عشر فصلًا، وهي كالآتي: الفصل الأول: الدولة الإسلامية، الفصل الثاني: الإمبراطورية العثمانية، الفصل الثالث: الانطباع الأول عن أوروبا، الفصل الرابع: الجيل الأول (الطهطاوي، خير الدين، البستاني)، الفصل الخامس: جمال الدين الأفغاني، الفصل السادس: محمد عبده، الفصل السابع: الإسلام والمدنية الحديثة، الفصل الثامن: القومية المصرية، الفصل التاسع: رشيد رضا، الفصل العاشر: طلائع العلمانية (الشميل، فرح أنطون)، الفصل الحادي عشر: القومية العربية، الفصل الثاني عشر: طه حسين، والفصل الأخير خاتمة بعنوان "الماضي والمستقبل".

وكما هو مبين في عناوين الفصول، فالكتاب يتحدث عن التطور الفلسفي متزامنًا مع التاريخ العربي من العهد القديم حتى الجديد. ويؤصل في مسألة الخلاف بين العقل والنقل بداية من الدولة الإسلامية، وتمثيلًا بمسألة الخلافة والولاية، ويركز على حال الفكر في جامعة الأزهر العريقة بمصر، وتطوره على يد المفكرين العرب، الذين أحدثوا صدًى كبيرًا على مستوى الأمة العربية والإسلامية على السواء. كما يعرّج الكتاب على الوضع العام في جامع الزيتونة بتونس بعد ولوج العلوم العصرية إليها، وكيف اندمجت أو تصادمت مع العلوم التقليدية. ويعتبر هذا المرجع هامًّا لتقديمه صورة موجزة حول وضع الفكر الإسلامي في العصور المتوالية.

وقد نال كتاب ألبرت حوراني أهمية عند الباحثين من الشرق والغرب، بكونه منشورًا باللغة الإنجليزية أولًا، وعُدّ مرجعًا هامًّا لدى الوسيط الأكاديمي في مختلف مجالات الفكر عمومًا، ومجال فكر الشرق الأوسط خصوصًا. وحصل على تعقيبات ذات زوايا مختلفة، من بينها مقالات منشورة في دوريّات ونحوها، ويمكن ذكر أمثلة عليها كمقالة يمنى مدحت

[13] الفكر العربي في عصر النهضة (1798–1939م)، ألبرت حوراني، ترجمة: كريم عزقول، (دار النهار للنشر، بيروت–لبنان، 1968م).

التي نشرت بتاريخ 11 أكتوبر 2017، وكانت بعنوان "ألبرت حوراني: جولة في ظلال الفكر العربي."[14] تحدثت الكاتبة عن محاور رئيسية وردت في الكتاب، كالخلافة الإسلامية ومشروعيتها، والخلافة العثمانية في عهودها الأخيرة، والجيل الأول ما بعد صدمة الفكر الغربي الحديث، وغير ذلك. واختتمت بكون ما قام به ألبرت حوراني في غاية الصعوبة نظرًا لكون تاريخ الفكر أصعب أنواع التآريخ، وليس من السهل التفحص فيها والتعريف بمراحلها. وتهدف المقالة بشكلٍ عام النظر ببعض مواضيع الكتاب المهمة، والتعريف بصعوبة مجال البحثً في موضوعه. نُشرت مقالات أخرى ذات نمط مختلف وزاوية مغايرة، كمقالة الأستاذ إسماعيل كارا التي كانت بعنوان "مَن قام بتصفية الأتراك من الفكر الإسلامي المعاصر؟"[15] بتاريخ أكتوبر 2019م. حيث عبر الكاتب كما هو واضح من العنوان عن استيائه من موقف المفكر نحو دور الأتراك، وكيف كان تهميشه إياهم رغم كونهم يمثلون حلقة وصلٍ هامة في تاريخ الفكر الإسلامي. وقد استنتج الباحث كارا هذا الأمر منً خلال تعبيرات مختلفة للكاتب التي تحاشت حسب قوله الإشارة المباشرة للأتراك.

الكتاب الثاني من تأليف الأستاذ فيصل غازي مجهول، وقد حمل عنوان "في الفلسفة والمنطق والفكر العربي المعاصر"،[16] طُبع من قِبَل ناشرين عام 2015م. وقد قسم المؤلف كتابه إلى قسمين، أولٌ عام، وثانٍ معاصر، تحت كلٍّ منهما مواضيع متفرقة، من بينها الاتجاهات الفلسفية وتحليلها، ونقد بعض الأعمال الفكرية لباحثين عرب حول مسألة فلسفية، وعرّج أيضًا على التأثير الغربي في الفكر العربي بشكل عام. ويرجع سبب إدراج الكتاب في هذا المقام كونه يبحث في التعليم من منظور التفكير الناقد، ويورد بعض الممانعات حيال الطالب في موضوع الانفتاح وتقبل الرأي الآخر.

---

[14] انظر: موقع إضاءات، مادة معرفة، ألبرت حوراني: جولة في ظلال الفكر العربي، يمنى مدحت، 11 أكتوبر 2017م.

[15] انظر: İsmail Kara, Türkleri çağdaş İslâm düşüncesinden kim tasfiye etti?, Dergâh, S. 356, Ekim 2019, s. 28-29.

[16] في الفلسفة والمنطق والفكر العربي المعاصر، فيصل غازي مجهول، (دار ومكتبة عدنان، بغداد-العراق، دار الأمان، الرباط-المغرب، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة-الجزائر، منشورات ضفاف، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى 2015م).

خامسًا: المقالات

نجد في هذا المجال كتابات كثيرة تقدّم بها من الكتاب المختصين بالفلسفة وغير المختصين، نظرًا لكونه موضوعًا يلامس الوضع الراهن، ويُلزم الخوض فيه. وكان من بينها "إشكالية الدرس الفلسفي، جدلية المعرفي والتعليمي" (الفلسفة الذاكرة والمؤسسة، 2002م) للأستاذ عبد الله موسى، أستاذ الفلسفة بجامعة وهران الجزائرية،[17] والتي قدّم لها بتوضيح صفتي المادة المقررة في نظام تعليمي، وهما الصفة المؤسسية، أي القواعد والضوابط، والثاني الصفة القصدية، المعروفة بالأهداف العامة، حيث إن مادة الفلسفة مختلفة عن باقي المواد في تحديد مضامين هاتين الصفتين، ومن خلاله خلُص الكاتب إلى كون الدرس الفلسفي محل مناقشةٍ منذ القِدم. يتابع عبد الله موسى مقالته بتشخيصٍ للدرس الفلسفي في المرحلة الجامعية، ويُعدّد بصدده العوائق الموجودة أمامه، ويستطرد أثناء ذلك مناهج تعليم الفلسفة الثلاثة، التي هي منهج الحوار المنسوب إلى سقراط، ومنهج الدرس المُلقَّنِ للطلاب، ومنهج الحلقة الدراسية، والتي تكون على شكل مجموعات تستهلّ في مناقشة موضوع ما. ومن ثمّ يتابع في مشكلة ما أمام الدرس الفلسفي تحديدًا، وهي كونه لا يملك أيّ قيود في المناهج والمفردات، حيث أن الأساتذة هم من يقررون الموضوعات المدرجة في الدرس، ولعدم وجود مناهج محددة، فلا توجد أهداف محددة أيضًا، مما يضع الدرس قيد توجيه المعلم وحده. وبعد تشخيص لهذه العوائق ومثيلاتها، يُعرّج الكاتب على موضوع تناقض كون الفلسفة درسًا ذا ضوابط وأهداف، وأنّه لا بد من تحقيق الوظيفة الفلسفية من إبداءٍ للرأي، وإقامة الحوار والمناقشة... في الدرس، وأنّ تلقين المعرفة الفلسفية وحدها لا تكفي، فيجب تغيير المقرر التقليدي بآخر عملي ذو أنشطة متنوعة، كي يتمكن الطلاب من فعل التفلسف كما هو المطلوب.

وعن الجزائر أيضًا ندرج هنا مقالة بعنوان "الخطاب الفلسفي في الجزائر، الممارسات والإشكاليات –تشخيص أولي–" للأستاذ الزواوي

[17] إشكالية الدرس الفلسفي، جدلية المعرفي والتعليمي، للأستاذ عبد الله موسى، الفلسفة الذاكرة والمؤسسة، 2002م.

بغورة (2004م)،[18] والذي تناول خطاب الفلسفة في الجزائر من زاويتين: زاوية الممارسات المنجزة، وزاوية الإشكاليات، واستهدف في البحث تشخيص العقبات والصعوبات عن طريق تحليل الممارسة الفلسفية في المرحلتين الثانوية والجامعية. وقد استخلص بغورة إلى عدة نتائج منها غلبة الوضع السياسي على المجال العلمي في جميع المستويات سواء في التخطيط أو الإصلاح وغيره. وأيضًا غلبة المحيط على المؤسسة لضعفها الذي أنزلها مقام المتأثِّر بدلًا من المؤثِّر. ومن بين النتائج أيضًا ملاحظة غلبة الكم على الكيف في الدراسات ومستوى الطلاب، لكون تحصيل الشهادة متقدّمًا على الاستكمال الذاتي للطالب. وملاحظة غلبة الأحادية على التعددية، والانغلاق على الانفتاح، مما أتاح لبغورة في النهاية القول بأن المؤسسة الفلسفية في الجزائر لا تنتج خطابًا فلسفيًّا إلا على سبيل المجاز.

ومن بين المقالات "تدريس الفلسفة في الكليات المغربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بنمسيك في الدار البيضاء نموذجًا" للأكاديمي محمد الشيخ (مجلة تبيّن، العدد الثاني، 2012م)،[19] وقد نظر فيه الباحث إلى وضع تدريس الفلسفة في المغرب والذي يتسم حسب تعبيره بمفارقات صارخة، حيث إن درس الفلسفة هش ومهدد من قِبَل الفكر المحافظ، وقويٌ من جهة أخرى. فبعد تقديم مفيد حول منع تدريس الفلسفة والسماح به في الجامعات والمؤسسات التعليمية، ابتدأ بتاريخ يسير عن عراقة درس الفلسفة في المغرب، ثم عرّج على الوضع الجديد المضطرب نوعًا ما، ووضح منهاج درس الفلسفة الحديث في الجامعة، بنموذج مفصلٍ لفصول ووحدات درس الفلسفة على مستوى الليسانس والماستر والدكتوراه في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بنمسيك.

أما الباحث المغربي رشيد العلوي، فقد كتب مقالة بعنوان "وضع تدريس الفلسفة في تونس" (كوة، 2013م)،[20] وذلك بعد زيارته لتونس، وبحثه في مصادر الفلسفة ومناهج تدريسها هناك، وأوضح أن هذه المقالة

[18] الخطاب الفلسفي في الجزائر، الممارسات والإشكاليات -تشخيص أولي-، للأستاذ الزواوي بغورة، 2004م.

[19] تدريس الفلسفة في الكليات المغربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بنمسيك في الدار البيضاء نموذجًا، للأكاديمي محمد الشيخ، مجلة تبيّن، العدد الثاني، 2012م.

[20] وضع تدريس الفلسفة في تونس، رشيد العلوي، كوة، 2013م.

تشكل إضافة نوعية في هذا الموضوع، حيث أن صاحبها من خارج البلد. وقد بدأ الباحث في مقالته بنظرة عامة للسياسة التونسية نحو درس الفلسفة، وأهداف الدرس الفلسفي بشكل عام، ثم فصّل في ثلاثة عناوين رئيسية، الأولى في تاريخ تدريس الفلسفة في تونس، حيث تطرّق إلى برنامج الإصلاح عام 1958م، وقارنه بالبرنامج السابق عام 1948م، وتحدث أيضًا عن تعديلات عام 1963م وبرنامج عام 1998م، وذلك بعرض جداول البرامج وأهدافها وقدراتها. وكان العنوان الآخر هو طرق بناء الدرس الفلسفي، والذي تساءل فيه الباحث عن حقيقة وجوده أو لا في تونس، حيث لا يتبع المدرسون لهذه المادة طريقة أو أسلوبًا معينًا. أما العنوان الثالث للمقالة فقد سجّل فيه الباحث رشيد بعض عوائق الدرس الفلسفي في تونس، والتي كانت متنوعة بين ضعف التكوين الثانوي والجامعي، وبين توافر فرص العمل الوظيفي لمثل هذه الأقسام.

ويمكننا هنا التعريج على مقالة أعمّ من سابقها، وهي "تدريس الفلسفة في الوطن العربي بين مطالب التغيير ومصاعب الواقع"، لرئيس الفلسفة بجامعة قسنطينة الجزائرية، الأستاذ جمال حمود (مجلة المستقبل، العدد 432، فبراير 2015م)، [21] والذي بدأ بطرح بعض التساؤلات حول دور الفلسفة في مناهج التعليم العربية، وربط تكوينها بإمكانية اندماج الدول العربية في ثقافة الحداثة، فكانت مقالته العامة حول محورين أساسيين هما حقيقة التغيير في المجتمعات العربية، وواقع الفلسفة في مجتمعاتنا. تحدث الأستاذ جمال في المحور الأول عن التغيرات الجذرية التي حصلت في العالم العربي، والتي اجتمعت تحت اسم الثورات، وبيّن الواجب المفروض على عواتق أساتذة الفلسفة في هذه الأحوال، وأنه لا بد من مواكبة التغيرات لدى الشعوب، ووضع القضايا المثيرة للاهتمام نصب أعينهم، والاستجابة لمتطلبات المجتمعات الثقافية أيضًا بجانب الاقتصادية. أما المحور الثاني فقد اهتمّ بواقع الفلسفة على وجه الخصوص، وحلّل ذلك على مستوى المجتمع أولًا، ثم على مستوى الدرس الفلسفي ثانيًا، وتطرّق من خلال ذلك إلى العقبات التي تواجه الدرس الفلسفي في العالم العربي،

[21] تدريس الفلسفة في الوطن العربي بين مطالب التغيير ومصاعب الواقع، للأستاذ جمال حمود، مجلة المستقبل، العدد 432، فبراير 2015م.

ومنها طبيعة الدرس الفلسفي المأخوذ من مصادر محددة، وأيضًا مشكلة تجريد الفلسفة من الجانب العملي، والاكتفاء بالجانب النظري.

وعند البحث عن كتابةٍ أخصّ وأدقّ في هذا الموضوع، نجد بحث المفكر المغربي عبد العزيز مطيع، الحامل لعنوان "هويّة الدرس الفلسفي بالتعليم الثانوي بلبنان" (مداولات، أغسطس 2016م)،[22] والذي يهدف لتحليل وضع الدرس الفلسفي في لبنان تحديدًا، والنظر العام لنظام الدولة التعليمي، وذلك من خلال محورين رئيسيين هما تاريخ تدريس الفلسفة بلبنان، والثاني حول المنهاج المقرر حاليًا في هذه الدولة. فيبدأ أولًا ببيان الخطوط الأساسية لنظام التعليم اللبناني، ويورد بعض الإحصاءات حولها، ثم معلوماتٍ حول ميزانية التعليم، والمناهج الجديدة وأهدافها على مختلف المستويات. وبعد ذلك يبدأ الكاتب في موضوعه الرئيسي بتقديم عام لتاريخ تدريس الفلسفة القديم في لبنان، والمراحل الثلاث التي مر بها منهاج الفلسفة (منهاج 1946، منهاج 1968، منهاج 1999)، ومن هنا يدخل في منهاج الفلسفة الجديد، ويحلل برامجه في مختلف الشُّعب، وأهداف تدريسه، وكيفية تقييمه، ونوعية المحتوى المقدّم للطلاب، ومقارنته مع المعايير الدولية، مع نماذج وجداول للتوضيح. وقد استخلص الباحث إلى كون تدريس الفلسفة في لبنان عريقًا منوَّع المحتوى بين شرقيّ وغربي، وأنّ استثمار تقارير تقييم منهاج الفلسفة سيكفلُ بتوجيه الدرس الفلسفي نحو الصواب.

ويجدر ذكر كتابة عمود صحفي هنا للمفكر المغربي حسن الوزاني، والذي كان بعنوان "الفلسفة وأشياء أخرى" (صحيفة العرب، أكتوبر 2016م)،[23] حيث تحدث فيه عن مسار الثقافة المغربية، وأشار إلى ما آل إليه الإنتاج الفلسفي في المغرب، وذلك بعد أزمان منع تداوله، وحذف دروس الفلسفة من المناهج التعليمية، وأرجع تاريخ المنع في كتابته إلى عهد الموحدين في المغرب، وما احتواه مرسوم للسلطان محمد بن عبد الله، الموجه إلى المدرّسين بجامعة القرويين، والذي ينص على منع تدريس الفلسفة وما تشتمله من علوم. واستخلص الوزاني أن هذا المنع

[22] هويّة الدرس الفلسفي بالتعليم الثانوي بلبنان، عبد العزيز مطيع، مداولات، أغسطس 2016م.

[23] الفلسفة وأشياء أخرى، حسن الوزاني، صحيفة العرب، أكتوبر 2016م.

الذي يشترك فيه المغرب بعضًا من الدول العربية، كان يهدف إلى بناء ثقافة دينيّة متوحدة المذهب، وأنه بالرغم من إعادة تدريس الفلسفة في بعض البرامج التعليمية، فإنها لا زالت حبيسة الكتب والفصول، بعيدةً عن الواقع والمجتمع.

وفي مقالةٍ للمفتش التربوي لمادة الفلسفة، سمير عبلة، والتي بعنوان "مظاهر أزمة درس الفلسفة بالمغرب" (جريدة هسبريس، مارس 2018م)،[24] فقد تحدث الكاتب عن هذه الأزمة بالنظر إلى أبعاد الدرس الثلاثة، المادة الدراسية، والمعلّم، والطالب المتلقي، وأنه لا بدّ من إحداثِ تغيير ثلاثي الأبعاد للحصول على تعليم فعّال. فبدأ بالسؤال عن درس الفلسفة بالمغرب، هل يستجيب لمقومات العملية التعليمية، أم يمثل أزمة في التعليم المغربي. وفي عنوان فرعي باسم الفلسفة درسٌ في الدوغمائية، يحلل الكاتب وضع معلم الفلسفة في الصف، وكيف أنّ كونه يدعو إلى أفكاره دون إعطاء حرية التفكير، ويصوغ الدرس كما يعتقد على صيغةٍ محددة، يُشكّل بذلك أكبر أزمة في الدرس الفلسفي، ويشير الكاتب إلى عدم مناسبة أسلوب التقويم العام لطبيعة هذا الدرس. ويتطرق كذلك إلى عدة عوائق أخرى مثل انحصار الدرس الفلسفي في الجانب النظري، وتضييق مجاله العام، وغير ذلك، لينتهي إلى وجوب إحداثِ تغيير عام في الدرس الفلسفي، ليخاطب واقع الطالب القريب، ويدفعه للانفتاح المعرفي والثقافي.

ومن الكتابات الحديثة مقالة الكاتب السعودي زكي الصدير بعنوان "قريبًا في السعودية: الفلسفة والقانون في الثانويات والجامعات" (صحيفة العرب، ديسمبر 2018م)،[25] والتي تُعبر عن طرف من التغيير الحاصل في المملكة السعودية في الآونة الأخيرة، ومن ضمن ذلك تطوير المناهج الثانوية بإدخال مقرر جديد تحت عنوان مهارات التفكير الناقد والفلسفة، وأورد آراء بعض الكتَّاب والمفكرين في هذه الخطوة، مثل سليمان الشمري الذي نادى بالحاجة الماسة للفلسفة في هذه الظروف الاستثنائية للشعوب العربية، وأنه يجب تقبّل هذه الخطوة كمحاولة للتطور، وعدم

[24] مظاهر أزمة درس الفلسفة بالمغرب، سمير عبلة، جريدة هسبريس، مارس 2018م.
[25] قريبًا في السعودية: الفلسفة والقانون في الثانويات والجامعات، زكي الصدير، صحيفة العرب، ديسمبر 2018م.

تأويلها بنوع من تصفية حسابات سابقة مع التوجه الديني على حد تعبيره. وذكر أيضًا تعليق الكاتبة مها الجهني على ضرورة هذا التطور لاستدراك ما فات من تلقي الخبرات الإنسانية المختلفة والاستفادة منها على صعيد المجتمع. أما الإعلامي علي سعيد فقد رأى استحقاق هذه الخطوة احتفاءً وتبشيرًا بالانفتاح والعصرنة للبلاد مع رؤية 2030. وورد في المقال أيضًا اقتراح الكاتبة رحاب أبو زيد بدمج مادة الفلسفة في بقية المواد، وذلك لاشتمالها على نطاق واسع من العلوم والمعارف، كما حوى المقال على رأي الكاتب حسن مشهور في ربط الأفكار التكفيرية في المملكة بالتكوين العام للمناهج التعليمية، وأنّه حان الوقت لتغيير التفكير المنغلق، وإعطاء الحرية لفضاء العقل.

وبالعودة إلى المغرب فقد دوّن أستاذ الفلسفة عبد الرحيم رجراحي مقالًا بعنوان "درس الفلسفة في المغرب بين التقليد والإبداع" (هسبريس، يوليو 2019م)،[26] الذي تحدث فيه عن درس الفلسفة من حيث إنها إجبارية أو اختيارية، أو حتى ممنوعة في بعض الدول العربية، وبالرغم من اختلاف محتواها وأسلوب تدريسها، إلا أنها على العموم مادة تضم قضايا وجودية ومعرفية وأخلاقية، يتوصل من خلالها إلى التربية وقيم المواطنة، والتفكير النقدي، مما استدعى الاهتمام بها من قِبَل اليونسكو، مُشيرًا بذلك إلى أهمية الدراسات في هذا المجال. ثم يستطرد الباحث في مقاربات الدرس الفلسفي بالمغرب، والذي كان على مقاربتين: المقاربة بالأهداف، والتي كانت حريصة على تقديم المعرفة الفلسفية، ثم المقاربة بالكفايات، وهي تدريب الطالب على آليات التفكير، أي التفلسف، وأوضح أن كلا المقاربتين كانتا على جانبي الإفراط في الجانب النظري، أو التفريط في إعمال الفلسفة على نحوٍ مختصر، وهما بعيدتان عن الأهداف المرجوة من مثل هذا الدرس. وكان من بين افتراضات الأستاذ عبد الرحيم بعد تقسيمه لتاريخ الفلسفة إلى ثلاثة مراحل (مرحلة الفكر، مرحلة اللافكر في القرن التاسع عشر، ومرحلة التفكير ضد البلاهة)، أن زمننا المعاصر يحتاج إلى الفلسفة بمعناها في المرحلة الثالثة، لتقاوم التفاهة والغباء المنتشرين،

[26] درس الفلسفة في المغرب بين التقليد والإبداع، عبد الرحيم رجراحي، هسبريس، يوليو 2019م.

ويُذكّر بوظيفة الفلسفة الأساسية، والتي تكمن في المعرفة النظرية والتفكير العملي معًا لتحقيق الأهداف السامية.

سادسًا وأخيرًا: بحوث جامعية

النظر في البحوث الجامعية لأي جامعة في دولة ما، يعطي صورة مبسطة عن اهتمامات ومجالات البحث بالتخصص المعين، والمواضيع التي تدخل في إطار تشويق الأساتذة واعتناء الطلاب. وعند الاطلاع في هذه البحوث نجد منها ما يدخل تحت موضوع تعليم الفلسفة، وهي بحوث تنوعت بين دراسات نظرية وميدانية.

من بينها رسالة بعنوان "نقد الخطاب الفلسفي في المقرر الدراسي للمرحلة الثانوية في دولة قطر (1990–1998م)"، للطالبة: منى محمد الخيارين، المشرف: أفرام بعلبكي. قُدم عام 2004م في جامعة القديس يوسف ببيروت–لبنان. ورسالة بعنوان "تقويم محتوى منهج الفلسفة بالمرحلة الثانوية الأزهرية في ضوء بعض القيم الدينية"، وهي دراسة وصفية أعدتها الطالبة: عفاف سعد حماد بإشراف يحيى محمد لطفي نجم، عام 2008م في جامعة الأزهر بالقاهرة–مصر. ورسالة بعنوان "تطوير الدرس الفلسفي من التلقين إلى التدريس بالنصوص"[27] من إعداد: هنادي محبوبة، وباسم التراس، وإشراف الأستاذ سمير زيدان، في العام الدراسي: 2008–2009م، الجامعة اللبنانية ببيروت–لبنان. ورسالة بعنوان "إشكالية الدرس الفلسفي في الجزائر، قسم العلوم الاجتماعية شعبة الفلسفة نموذجًا"،[28] من إعداد الطالبة: حبيبس آمال، وإشراف الأستاذ موسى عبد الله، في السنة الجامعية: 2015–2016م، جامعة الدكتور الطاهر مولاي سعيدة في الجزائر. وكانت هذه الأخيرة متضمنة دراسة ميدانية كما هو مبين في عنوان الرسالة، حيث كان البحث على جانبين: نظري وتطبيقي، ومقسّم إلى ثلاثة فصول كالآتي: 1. ماهية وكرونولوجية الدرس الفلسفي: 1,1. ماهية الدرس الفلسفي، 1،2. كرونولوجيا الدرس الفلسفي في العالم الغربي والعالم العربي. 2. الدرس الفلسفي في الجزائر ما بين مرحلتي

[27] لم أتحصّل على محتوى أو نص هذه الرسالة وسابقتيها.

[28] إشكالية الدرس الفلسفي في الجزائر، قسم العلوم الاجتماعية شعبة الفلسفة نموذجًا، الطالبة: حبيبس آمال، إشراف: أ. موسى عبد الله، 2015–2016م، جامعة الدكتور الطاهر مولاي سعيدة في الجزائر.

الاحتلال والاستقلال: 1،2. الدرس الفلسفي عشية الاحتلال الفرنسي، 2,2. الدرس الفلسفي غداة الاستقلال. 3. الجانب التطبيقي: 1,3. كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية قسم الفلسفة بسعيدة، 2,3. دور الدرس الفلسفي في حياة الطالب الجامعي بسعيدة.

وقد استخلصت الطالبة في هذا البحث وجود الدرس الفلسفي عمومًا في الأقسام الثانوية فما يليها من المراحل، وتواجد الدرس الفلسفي في الجزائر عشية الاحتلال باللغة الفرنسية، وتواجده غداة الاستقلال أيضًا في المراحل العليا لجميع الأقسام. ومن خلال الاستمارة التي استطلعت آراء الطلاب في جامعة سعيدة، فقد كان استنتاج إشكالية الدرس الفلسفي في الجزائر، حيث تبيّن أن البرنامج الحالي لا يساعد الدرس الفلسفي على النمو والتطور في المؤسسة التربوية، وأن أغلب الطلاب الملتحقين بقسم الفلسفة من ذوي المستويات المتدنية. وكان من نتائج استطلاع الرأي أيضًا أن للفلسفة حضورًا لا بأس به في الجامعة، إلا أنه غائبٌ في الحياة الاجتماعية لدى الطلاب عمومًا.

وهكذا تم البيان عن الدراسات الواردة في موضوع "تعليم الفلسفة في العالم العربي"، والتي كانت متنوعة بين دراسات إحصائية قدّمنا لها أعمال منظمة اليونسكو الثلاثة، ومؤتمرات دولية جُمعت أبحاثها في عمل مستقل، وملفات بحوث أُلفت لتشكيل وحدة مترابطة، وكتب لمؤلف واحد، ومقالات نُشرت في مجلات ودوريات مختلفة، وبحوث قُدمت في ضمن الدراسات العليا.

وفي ختام هذه المقالة نود أن نذكر بعض ما نتج من الاطلاع والبحث في هذه المصادر والمراجع بشكل عام، حيث يمكن ملاحظة قلة الجهود الفردية في هذا الموضوع، ونستطيع إرجاع ذلك إلى أسباب عدة من بينها كون الموضوع معاصرًا، والمعاصرة تقتضي التجديد والإبداع، وأيضًا كون الموضوع متشعِّبًا بين التعليم والفكر، وحال الشعوب والأوضاع السياسية، مما يترتب عليه التفصيل والربط المتزامن. ويتطلب الموضوع أيضًا جهدًا جماعيًا وتعاونًا بين الأساتذة والمفكرين، لدراسة الوضع الخارجي والداخلي للطلاب، وبالتالي الكشف عن معضلات المسألة والوصول إلى حلول أو مشاريع نحو التقدم المطلوب.

المصادر والمراجع

إشكالية الدرس الفلسفي في الجزائر، قسم العلوم الاجتماعية شعبة الفلسفة نموذجًا، الطالبة: حبيبس آمال، إشراف: أ. موسى عبد الله، 2015-2016م، جامعة الدكتور الطاهر مولاي سعيدة في الجزائر.

آفاق فلسفة عربية معاصرة، د. محمد الحبيب المرزوقي، ود. طيب تيزيني، دار الفكر المعاصر، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى 2001م.

تدريس الفلسفة في العالم العربي، منظمة اليونسكو، ترجمة: عابدباي يمينية، إصدارات اليونسكو، باريس-فرنسا، الطبعة الأولى 2009م.

حال تدريس الفلسفة في العالم العربي، مجموعة من الباحثين، إصدارات اليونسكو، بيبلوس-لبنان، الطبعة الأولى 2015م.

الدرس الفلسفي في الجزائر: التحديات والآفاق، أبحاث مؤتمر، إصدارات الجمعية الجزائرية للدراسات الفلسفية، الجزائر العاصمة-الجزائر، الطبعة الأولى 2017م.

الفكر العربي في عصر النهضة (1798-1939م)، ألبرت حوراني، ترجمة: كريم عزقول، دار النهار للنشر، بيروت-لبنان، ط؟ 1968م.

الفلسفة العربية المعاصرة، مجموعة من الأكاديميين العرب، إشراف: د. إسماعيل مهنانة، الرابطة العربية الأكاديمية للفلسفة، دار الأمان، الرباط-المغرب، ومنشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة-الجزائر، ومنشورات ضفاف، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى 2014م.

الفلسفة في الوطن العربي المعاصر: بحوث المؤتمر الفلسفي العربي الأول، مجموعة من الباحثين، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت-لبنان، الطبعة الثانية 1987م.

الفلسفة في الوطن العربي في مائة عام، مجموعة من الباحثين، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى 2002م.

الفلسفة مدرسة للحرية، لجان منظمة اليونسكو بإشراف: مفيدة قوشة، ترجمة: فؤاد الصفا وعبد الرحيم زرويل، إصدارات اليونسكو، باريس-فرنسا، الطبعة الأولى 2009م.

في الفلسفة والمنطق والفكر العربي المعاصر، فيصل غازي مجهول، دار ومكتبة عدنان، بغداد-العراق، دار الأمان، الرباط-المغرب، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة-الجزائر، منشورات ضفاف، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى 2015م.

في تدريس الفلسفة، مجموعة من الباحثين، تقديم وتنسيق: الطيب بوعزة، ويوسف بن عدي، إصدارات مؤسسة مؤمنون بلا حدود، الرباط-المغرب، الطبعة الأولى 2015م.

المفكرون العرب: مشاريع وتطلّعات، مجموعة من الأكاديميين العرب، إشراف: د. علي عبود المحمداوي، الرافدين للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى 2017م.

موقع إضاءات: https://www.ida2at.com

موقع منظمة اليونسكو: http://www.unesco.org

المقالات

جمال حمود، تدريس الفلسفة في الوطن العربي بين مطالب التغيير ومصاعب الواقع، مجلة المستقبل، العدد 432، فبراير 2015م.

حسن الوزاني، الفلسفة وأشياء أخرى، صحيفة العرب، أكتوبر 2016م.

رشيد العلوي، وضع تدريس الفلسفة في تونس، كوة، 2013م.

زكي الصدير، قريبًا في السعودية: الفلسفة والقانون في الثانويات والجامعات، صحيفة العرب، ديسمبر 2018م.

الزواوي بغورة، الخطاب الفلسفي في الجزائر، الممارسات والإشكاليات –تشخيص أولي-، 2004م.

سمير عبلة، مظاهر أزمة درس الفلسفة بالمغرب، جريدة هسبريس، مارس 2018م.

عبد الرحيم رجراحي، درس الفلسفة في المغرب بين التقليد والإبداع، هسبريس، يوليو 2019م.

عبد العزيز مطيع، هويّة الدرس الفلسفي بالتعليم الثانوي بلبنان، مداولات، أغسطس 2016م.

عبد الله موسى، إشكالية الدرس الفلسفي، جدلية المعرفي والتعليمي، الفلسفة الذاكرة والمؤسسة، 2002م.

محمد الشيخ، تدريس الفلسفة في الكليات المغربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بنمسيك في الدار البيضاء نموذجًا، مجلة تبيّن، العدد الثاني، 2012م.

İsmail Kara, Türkleri çağdaş İslâm düşüncesinden kim tasfiye etti?, Dergâh, S. 356, Ekim 2019, s. 28-29.